مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية
Eissn : …-….. Issn : 2353-043X
المجلد 06/ العـدد 01 : (2019)، ص 53-67

مفهوم التسامح في الإسلام

الأستاذ: عمر بن سليمان
جامعة مستغانم- الجزائر.

Résumé

La tolérance selon l'islam ne signifie pas que nous croyons que toutes les religions se valent elle ne signifie pas que nous ne sommes pas convaincus de la supériorité de l'islam sur les autres croyances et les autres idiologies.

L'islam reconnait depuis toujours de principe de liberté de conviction ou de liberté religieuse.

Le coran parle de la dignité de tous les êtres humains.

*- la tolérance est un principe fondamental en l'islam. c'est un devoir moral et religieux elle ne signifie pas la concision. la condescendance ou l'indulgence elle ne consiste pas à ……..à ses principes ou à considérer ses principes avec peu de sérieux.

- la tolérance au monde entier signifie le respect l'acceptation des autres l'appréciation de la grande diversité des cultures du monde. Des formes d'expression et des comportements humains.

Au monde arab islamique la tolérance est appelée **(tasamuh)** et **(hilm) et (afw) (safh).**

Les musulmanes ont généralement fait preuve de beaucoup de tolérance, nous devons aujourd'hui mettre l'accent sur cette vertu parmi nous et dans le monde entier.

Mots-clés :

*- indulgence – tolération – dogmatisme – magnanimité tolérance.- Oppression – diversité – acceptation .- condescendance.- ethnique.

- législation islamique.

التسامح الدلالة والمعنى : يرى الكثير من المفكرين واللغويين أن اللغة العربية لم تتوصل بعد إلى الاهتداء لمفهوم واضح ، لكلمة تسامح بالمعنى المعاصر لها إذ جاء في لسان العرب لابن المنظور للدلالة على المفهوم ما يلي : سمح ، السماح ، السماحة

والسميح وتعني لغة الجود والكرم وأسمح إذ جاد وأعطى بكرم وسخاء وأسمح وتسامح وافقني على المطلوب والمسامحة هي المساهلة.[1]

وجاء في مختار الصحاح : سمح ، السماح والسماحة الجود (سمح) به يسمح بالفتح فيهما سماحا سماحة أي جاد وسمح له اي أعطاه وتسمح من باب ظرف صار سمحا بسكون الميم ، وقوم سمحاء بوزن فقهاء ، وامرأة سميحة ونسوة سماح ، والمسامحة المساهلة وتسامحوا تساهلوا [2].

يقال في اللغة العربية : أسمحت الدابة أي لانت وانقادت ويقال : أسمحت ..... وسامحت إذ ذلت نفسه وتابعت تقول العرب: عليك بالحق فإن فيه لمسمحا أي فيه متسعا .[3]

ويقال عن السيف أنه مسمح أي تم تثقيفه أي تهذيبه حتى لان والسميح هو ال.... السهل.[4]

و عندما يتناول المعجم الفلسفي لجميل صليبا تعريف مصطلح التسامح يركز بداية على المعنى في اللغة العربية حيث يشير إلى التساهل ويستدل ترك ما يجب تنزها.

لكن فولتير وغيره من فلاسفة القرن الثامن عشر يعرفون التسامح بأنه ما يتصف به الإنسان من صفات التي تمكنه من معاينة الناس رغم اختلاف وجهات نظرهم أو آرائهم.[5]

وللتسامح كما جاء في المعجم نفسه معاني متعددة حيث يشير المعنى الأول إلى فكرة التحمل أو الاحتمال أي احتمال المرء بلا اعتراض كل اعتداء على حقوقه بالرغم من قدرته على صدها أو دفعها.

او هو تغاضي السلطة بموجب العرف والعادة عن مخالفة القوانين المتعارف عليها او المتعهد فيها أما المعنى الثاني فهو أن تترك لكل إنسان حرية التعبير عن آرائه وإن كانت هذه الآراء متعارضة مع أرائك [6]. ولم تتوقف معاني صليبا في توضيح مصطلح التسامح

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ج2 ، دار صادر بيروت ، لبنان 1995 ، ص 490 .

[2]- ابن بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الفكر بيروت ، لبنان ، ص 312 – 498

[3]- ابن منظور ، لسان العرب مج2 ، دار صادر بيروت ، لبنان 1992 ، ط1 ، ص 271.

[4]- المرجع نفسه .

[5]- صليب جميل المعجم الفلسفي ج1 ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، لبنان 1994 ، ص 271.

[6]- المرجع السابق جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ص 271.

عند المعاني المذكورة بل تعدتها إلى معاني أخرى كان يحترم المرء أراء غيره لاعتقاده أنها محاولة للتعبير عن جانب من الحقيقة ، وهذا يعني أن الحقيقة اغني من ان تنحل إلى عنصر واحد. والوصول إلى معرفة كل عناصرها يوج الاعتراف لكل إنسان بحقه في إبداء رأيه حتى يؤدي الاطلاع على كل الآراء إلى معرفة الحقيقة الكلية[7] .

فالتسامح بهذا المعنى واجب أخلاقي مبني على احترام الشخصية الإنسانية.

ودائما في تعريف التسامح يذهب أديب إسحاق في تعريفه بأنه رضا المرء برأيه واعتقاده الصحة فيه واحترامه لرأي الغير مهما كان هذا الغير ، رجوعا إلى معاملة الناس بما يريد أن يعاملوه به فهو على إثاته الصواب لما يراه إذ لا يقطع بلزوم الخطأ في رأي سواه . وعلى رغبته في تطرق رأيه للأذهان ولا يمنع الناس من إظهار ما يعتقدون.[8] .

والتسامح في **موسوعة لالاند الفرنسية** مبدأ عقلي يقوم على فكرة التفحص الحر بهدف الحث عن الحقيقة باعتباره قاعدة مسلكية قوامها ترك حرية التعبير عن الرأي لكل فرد حتى وإن نحن لا نشاطره الرأي أو الموقف ، كما أنه احترام ودي لأراء الآخر للمساهمة في بلوغ الحقيقة الشاملة.

أخيرا يتساءل **الفيلسوف الفرنسي فولتير قائلا : ما هو التسامح ؟**

ثم يجيب : إنه نتيجة ملازمة لكينونة البشرية إننا جميعا من نتاج الضعف ، كلنا هشون وميالون للخطأ لذا دعونا نسامح بعضنا البعض ونتسامح مع جنون بعضنا البعض بشكل متبادل وذلكم هو المبدأ لقانون الطبيعة.[9]

أما قاموس **لاروس « la rousse »** الموسوعي ..... » فيرى ان التسامح هو موقف من يقبل لدى الآخرين وجود طرق حياة مختلفة عما لديه هو وبالتالي فهو موقف من يتحمل نتائج العوامل الخارجة عن نطاقه لاسيما العدائي والمضربة منهما.

وبذلك يصبح مبدأ التسامح مبدأ توافقيا حيث يكون الغرض منه ليس الأخذ بالممنوعات ولكن الوصول إلى التوافقات .

---

[7]- المرجع نفسه ، ص 273.

[8]- أديب إسحاق ، " التعصب والتساهل" من كتاب أضواء على التعصب لمجموعة من المؤلفين " ، دار أمواج للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 1993 ، ص 15.

[9]- voltaire dictionnaire philosophique chranologie et préface….. paneau. « paris » p 362.

كما أن التسامح في المعنى العام يعني اتخاذ موقف ايجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوقهم الإنسانية وحرياتهم الأساسية في الحياة. [10]

و التسامح في المعنى الأصلي موقف عملي.وان أدان من حيث المبدأ طريقة في التفكير.أو العمل لأنه يراها باطلة .مع دلك يتساهل معها احتراما منه لضمير وحرية الآخرين.اوبسبب تفهمه لما جبل عليه الإنسان من ارتكاب الخطأ.أو لأسباب عملية تتعلق بإمكان التعايش مع الآخرين .بهدا يتميز التسامح من السماح :فالله مثلا –لا يسمح بالخطيئة .لكنه يتسامح في وقوعها من جانب الإنسان.

أما التسامح بالمعنى الحديث والمعاصر أوسع بكثير.فهو استعداد نفسي وسلوك ناتج عن، هذا الاستعداد لنفهم رأي وموقف الآخرين المغايرين لنا في الاعتقاد والتصرف. وفي هده الحالة فان الشخص المتسامح لا يقوم برد فعل لما يراه من سلوك يصدم عقيدته، ولا يعبر عن استهجانه لعقائد الآخرين بل يتخذ موقف المتفهم ، والمتسامح إما أن يكون دينيا ،أو مدنيا .ففي هده الحالة فالتسامح الديني يتعلق بالعقائد والشعائر ،كما يتعلق بالأشخاص الدين يمارسون هده العقائد. و التسامح المدني أو السياسي، فهو صميم الديمقراطية الحرة و هو النتيجة الحتمية المباشرة لحرية الفكر.[11]

و يقترح ادمود غوبلوفي كتابه vocabulaire philosophique التعريف التالي:التسامح هو التخلي عن المعتقدات الخاصة أو الامتناع من إظهارها ،والدفاع عنها و نشرها.بل هو الامتناع من كل الوسائل العنيفة،او المهينة أو المؤلمة، بالجملة،و التسامح حسبه هو اقتراح الآراء دون السعي إلى فرضها على الآخرين.

تحديد معنى التسامح في الإسلام :

التسامح وفق المنظور الإسلامي فضيلة أخلاقية وضرورة مجتمعية وسبيل لضبط الاختلافات وإدارتها والإسلام دين عالمي يتجه برسالته البشرية جمعاء ، الرسالة التي تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم وترسي دعائم السلام في الأرض وتدعو إلى التعايش الايجابي بين البشر جميعا في جو من الإخاء والتسامح بين كل الناس بلا استثناء فالجميع ينحدرون من نفس واحدة كما جاء في قوله تعالى **" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء".**

[10] 10275 grand dictionnaire …. La rousse f. 1985 p -

[11] – بدوي عبد الرحمان – ملحق موسوعة الفلسفة . المؤسسة العربية للدراسات والنشر–بدون طبعة ص58

ففي القرآن الكريم أكثر من آية تدعو إلى السلم ونبذ العنف ،أما التسامح في السنة النبوية الشريفة فهو التساهل و المساهلة واللين والحكمة والصفح في كل جوانب الحياة.

فمحمد كان راية في السلم والسلام لأنه يحمل للبشرية النور و الهداية والرشاد والرحمة والرأفة والخير فيقول صلى الله عليه وسلم " **إنما أنا رحمة مهداة**" ويتحدث القرآن الكريم عن رسالته فيقول " **وما أرسلناه إلا رحمة للعالمين**"[12] عليه تجد أن التسامح في الإسلام بصفة عامة يعني التساكن والتعايش من غير إخلال بمقومات هذا التساكن أو تجاهل لقيم الإسلام الثابتة.

فالمسلم مؤتمن على عقيدته يحميها بقوة الدفاع عنها بالكلمة الطيبة التي تقرب وتشجع وتفتح أبواب الأمل.

والبعد الإنساني في الرؤية الإنسانية واضح كل الوضوح في الأحكام الشرعية التي تحترم إنسانية الإنسان، وتعترف بكل حقوقه الإنسانية دون تفريط في العقيدة لأن التسامح قد يفيد معنى التفريط والمسلم في هذا مؤتمن على عقيدته ودينه لأن تسامح التفريط تسامح مذموم يرفضه الإسلام ولا يرض به المسلم.[13]

فالإسلام يفضل التسامح الذي يتمثل في احترام حق الآخر في ممارسة حقوقه الإنسانية.[14]

إلا أن مسالة التسامح وفق هذا المنظور تحتاج إلى تفسير لكلمة " تسامح" التي جاءت على صيغة تفاعل، وهي أقرب إلى المعنى الأصلي الذي يفيد السماح كما جاء في لسان العرب لابن منظور ، في مادة سمح ، السماح والمسامحة وهي كلها مقابلة لمعنى اللين والسهولة.[15]

ونقول أيضا وفق ما جاء في اللسان تسمح سماحة و سموحة وسماحا : جاد ، ورجل سمح امرأة سمحة من رجال ونساء سيماح و سمحاء ورجال مساميح ونساء مساميح

---

[12]-سورة الأنبياء، آ(107).

[2]-مفهومالتسامح في البناء الحضاري الإسلامي، جامعة الصحوة الإسلامية الدورة الثالثة، 1995، الدار البيضاء المغرب، ص85.

[14]-نفس المرجع، ص88.

[4]-مليكان مصطفى، مفهوم التسامح إطلالة على الركائز النظرية، كتاب التسامح وجذور اللاتسامح مجموعة مؤلفين مركز دراسات فلسفة الدين بغداد، 2005، ص85.

وعرف التسامح اصطلاحا على انه رؤية متفهمة أو متحررة فكريا حيال العقائد والممارسات المغايرة أو المضادة لعقائد الشخص المتسامح وممارساته[16] ويورد صليبا معاني عديدة واصطلاحات للتسامح منها :

1. احتمال المرء بلا اعتراض كل اعتداء على حقوقه الدقيقة بالرغم من قدرته على دفعه.
2. أن تترك لكل إنسان حرية التعبير عن آرائه وإن كانت مضادة لأرائك .
3. هو أن يحترم المرء أراء غيره لاعتقاده إنها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب الحقيقة[17].

وعرف أيضا بأنه موقف من يقبل لدى الآخرين وجود طرق تفكير وطرق حياة مختلفة عما لديه هو ... وبذلك يصبح مبدأ التسامح مبدأ توافقيا ويكون الغرض منه ليس الأخذ بالممنوعات ولكن الوصول إلى التوافقات.

كما أورد **لالاند** عدة تعاريف لمفهوم التسامح إذ يعتبره استعداد عقلي أو قاعدة سلوكية قوامها ترك حرية التعبير عن الرأي لكل فرد حتى وإن كنا لا نشاطره الرأي [18]

عليه فالتسامح هو امتزاج بين الفكر والأخلاق وتعبير عن موقف فكري من جهة وموقف أخلاقي يحدد طريقة التعامل مع المفاهيم والأفكار المغايرة [19] وإلى جانب هذه الآراء المختلفة في معنى مفهوم التسامح إلا أننا نتمسك دائما بالنص المنزه الدال والمعبر عن الأخلاق، يقول الله عز وجل : **" اسمحوا لعبدي لي سماحة إلى عبادي"** والاسماح لغة السماح والتسامح لغة أصله السماح وهو أيضا الجود، وسمح وأسمح كذلك جاد وأعطى عن كرم وسخاء ،وسمح لي فلان أي منحني وأعطاني وسمح لي بذلك أي وافقني على المطلوب والمسامحة هي المساهلة وتسامحوا تساهلوا.

---

[16]–صليب جميل المعجم الفلسفي، ج2، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، 1994.

[17]– علي عاطف التسامح والثقافات مجلة التسامح، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية سلطنة عمان، العدد 5، 2004، ص300.

[18]–لالاند، الموسوعة الفلسفية، ج2، ص1460.

[19]–.الميلاد زكي الإسلام والإصلاح الثقافي، دار أطياف للنشر والتوزيع القطيف السعودية، 2007، ص88.

التسامح في الإسلام: يعتبر التسامح خاصية مميزة تطبع المجتمع الذي يدعو الإسلام إلى قيامه، بصفته دين السماحة الذي لا ضيق فيه ولا تعصب سواء مع الذات أو مع الآخر.

كما أنه يدعوا إلى التعارف والتجمع والتعايش و التساكن، وتبادل المنافع وتقاسم المصالح في تأثر وتأثير متواصلين بعيدا عن أية عصبية أو عنصرية أو نعرة قبلية. وهو بذلك لا يرى فضلا لأحد على آخر إلا بالتقوى مصداقا لقوله تعالى : **" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**".[20]

كما احترم الإسلام جميع الديانات التي اتصل بها خاصة اليهودية والمسيحية وهي ديانات كتابية، إلى جانب التسامح العرقي فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى. والتسامح الطبقي فالناس سواسية كأسنان المشط والعمل الصالح هو الذي يفرق بينهم أمام الله إنه وحده معيار الحكم والتقويم.[21]

وسنة الله في الأرض تقوم على تباين البشر سواء أكان هذا التباين يتعلق باللغة أو بالجنس أو بالدين " العقيدة"، أو أي عامل من عوامل الحضارة والإسلام بذلك يرى الأمر خاضعا لإرادة إلهية والسر الكامن فيها. فيؤكد ذلك فيقول : **" ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين"** [22]

كما أنه لم ينفي الاختلاف الذي يجعله طبيعة في الإنسان وهو جبلة الخلق مصداقا لقوله تعالى: **"ولو شاء ربّك لجعل النّاس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلاّ من رحم ربّك، ولذلك خلقهم"** .[23]

والإسلام لا يضطر أحدا إلى اعتناق الدين ولا يكرهه عليه ،يقول سبحانه وتعالى **"لا إكراه في الدّين"**[24] والذي يعني بها لا يجب الإلزام بالدخول في الإسلام عن طريق الإرغام والاضطهاد ،والتخويف والقهر وما إلى ذلك، لأنه دين يقوم على التفكر والتدبر،

---

[20].ابن منظور لسان العرب المجلّد الثاني دار صادر بيروت، ط1، 1992، ص24

[21]–نفس المرجع، ص88.

[22]–سورة الحجرات، آ(13).

[23]– مرحبا محمد عبد الرحمن الجامع في تاريخ العلوم عند العرب المؤسسة الوطنية للكتاب منشورات عويدات بيروت لبنان،ط 3، 1989.

[24]– سورة يونس، آ(99).

علما بأن الحرية الدينية في منظور الإسلام، تنطلق من أن الدين عقيدة وإيمان أي شعور داخلي للإنسان يقوم على الاقتناع والميل لأنه استسلام وانقياد للّه.

والإسلام يعترف في كل أنظمته وتشريعاته بالحقوق الشخصية لكل فرد من أفراد المجتمع، ولا يجيز أي ممارسة تؤدي إلى انتهاك هذه الحقوق و الخصوصات، إن المنظومة الخلقية والسلوكية التي شرعّها الدين الإسلامي من قبيل الرفق والعفو والإحسان والأمانة، وحث المؤمنين على الالتزام بها وجعلها سمة شخصيتهم الخاصة والعامة كلّها تقتضي الالتزام بمضمون مبدأ التسامح، ومن خلال هذه المنظومة نرى أن المطلوب من الإنسان المسلم دائما وفي كل أحواله أن يلتزم بمقتضيات التسامح ومتطلبات العدالة والإنصاف والسهر على حقوق الغير.

وفي الإسلام الأصل في العلاقات الاجتماعية والإنسانية المحبة والمودة والإخاء والتعايش والتآلف، حتى ولو تباينت الميول والرغبات والمواقف بل هذا التباين والاختلاف هو الذي يقوي العلاقة ويرسخ أسس ومبادئ التسامح الذي ينشدها الإسلام.

هذا الإسلام الذي لم يكن في يوم من الأيام متعصبا، كما يفتري عليه خصومه، بل على العكس من ذلك فقد كان أكبر عون لحرية الإنسانية وحضارتها المثالية والمضمون الصادق للحرية والعدل والمساواة وعلّم الإنسان عظمة الإخاء والتسامح وتجسّد كل هذا في تعاليم القرآن الكريم.

لهذا فإن الأصل في الإسلام هو التسامح ،لأنه كان رسالة عالمية منفتحة على الإنسانية جمعاء لا فرق فيها بين أفراد البشر مصداقا لقوله تعالى **"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"** [25] مما يدل على السلم والمسالمة والصلح والرحمة.

إن هذه المنطلقات الفكرية التي وردّت في القرآن الكريم أعطت زادا فكريا لممارسات إسلامية متقدمة خصوصا في عهد الرسول (ص) والخلفاء الراشدين، والمتمثلة في الاتفاقيات والمواثيق السياسية السلمية، كما أنها شكلت نقيضا لممارسات أخرى لا تتسم بالتسامح باعتبارها خروجا وتعارضّا مع النصوص المقدسة (القرآن الكريم)، والسنة النبوية الشريفة.

الآخر في نظر الإسلام :

[25]- سورة هود، آ(118).

كما أكدت المصادر التي تؤرخ للحقب الزمنية التي مرت بها الحضارة الإسلامية والمجتمع الإسلامي بالخصوص، في الأمر المتعلق بالتعامل مع الآخر حيث تجسد ذلك تقريبا في جل المراحل بدءا بالعصر العباسي، الذي اتسم بالروح التسامحية والمتمثلة في التعاملات الخاصة بالحكام والملوك.

فهارون الرشيّد كان قمة في التسامح والتساهل مع النصارى حتى أنه سمح للإمبراطور شارلمان بترميم الكنائس وبناء كنيسة مريم العذراء.

ولعل المرحلة الأكثر والأغنى مسامحة ،وألفة ومرونة ما عاشته بلاد الأندلس والذي يعد بحق شاهدا على سيرة الدولة الإسلامية في تعاملها مع تلك الأقطار التي أصبحت فيما بعد جزءا من بلاد الإسلام.

إلى جانب ذلك كله حرص مفكروا الإسلام على إعطاء صورة عن قبول الاختلاف واحترام الآخر في منجزاته وابداعاته الفكرية ،التي طغت عليها الروح التسامحية والنماذج كثيرة ومتنوعة.

ويعتبر الكندي أول من أصل لهذا المفهوم في الفلسفة الإسلامية عندما دعا إلى التسامح مع المخطئ، بل أكثر من ذلك يذهب حتى إلى المطالبة بشكره على الجهد المبذول والأمر لا يتوقف عند الكندي بل يتعداه إلى ابن رشد الذي اختص أو الذي شهد له بالتسامح من طرف نظرائه ومن عايشهم ،هدا التسامح عنده الدي تميز بالدفاع عن الاخرين واحترام حريتهم الدينية والمدنية.

وفي قوله بضرورة الاطلاع عليها والاستفادة منها [26] كما نادى الجابري في الفترة المعاصرة بضرورة تأصيل مفهوم التسامح في التراث بعدما تعرض في كتابه "قضايا في الفكر المعاصر" إلى الجوانب الايجابية التي بواسطتها يمكن التفتح على الآخر هذا بالخروج عن التعصب والتمذهب والانفراد بالرأي وعدم احترام الغير أي الفكرة المقابلة وفي مناداته بتأصيل المفهوم في التراث أي الفكرة المقابلة. وفي مناداته بتأصيل المفهوم في التراث أي الوقوف عند المفاهيم الحديثة المنقولة من الفكر الأوربي كمصطلح الحداثة والتسامح والعولمة وغيرها من المصطلحات التي تتباين مع ما تحتويه النصوص فمثلا كلمة Tolérance لا تناسب بالضرورة مصطلح التسامح باعتبار المصطلح لم يرد في النص ولو لمرة واحدة فالتساهل والعفو والصفح فكلها مصطلحات غاية في الأهمية وأبلغ

[26]- المرجع السابق مفهوم التسامح في البناء الحضاري، ص98.

من أي كلمة أو مصطلح غربي إلا أن الأمر الذي لا يختلف فيه اثنان هو أن Toleration أو Tolérance مصطلحات حديثة لا تعبر عن المغزى الحقيقي لكلمة تسامح التي اختيرت لتكون معنى مقابل للمصطلحات المذكورة.

وحسب الجابري فإن عملية تبيئة المفاهيم الحديثة تمليها الحاجة المتمثلة في المشاكل التي أصبحت تعيشها المجتمعات الإسلامية والعربية ومنها التطرف الديني باسم الدين أو ضده، التطهير العرقي، التفكير الأحادي الذي يطمح للسيطرة على العالم، وفي نظره أي إعطاء الأسبقية للآخر هو جوهر التسامح[27] أما أركون فتناول موضوع التسامح بالأسلوب المباشر القائل بأن التسامح لم يعرفه السياق الاسلامي تاريخيا هذا بالرغم من تعرضه للمصطلح . المقابل والمتمثل في اللاتسامح حيث انطلق من أن التسامح لا يمكن فهمه فهما نقديا إلا بربطه بمفهوم اللاتسامح (intolérable) ليخلص إلى التأكيد بأن التسامح كمفهوم لم يعرفه الإسلام وأنه يعتبر من أنواع اللامفكر فيه في الفكر الإسلامي.[28]

أما التسامح كممارسة فعلية فإنه هو الآخر كان غائبا في المجتمعات الإسلامية لعدم وجود شروط تحققه، أي حماية ممارسيه، وبهذا يبقى مفهوم التسامح حديثا بالنسبة إلى المجتمع الإسلامي ولا يليق إلا بمجتمعاته الأصلية ويقصد بذلك أوربا.[29]

أما "علي أومليل في مؤلفه" ف" في شرعية الاختلاف" فقد اهتم بمرحلة تاريخية تعود إلى ما قبل الضغط الأجنبي إلى مرحلة كانت فيها المجتمعات الإسلامية في موقع قوة، وكانت الغاية التي وجهت على أومليل في حديثه عن التسامح والاختلاف.[30]

كما أن التسامح عنده يعني قبول الآخر أي قبول الاختلاف وفي النهاية اهتدى كل من الجابري وأركون وأومليل إلى طرح السؤال الذي بواسطته يقوم الحفر في النصوص لإيجاد ما يناسب المصطلح الحديث الذي أصبحت تفرضه الحاجة.

---

[27]- راجي روح التسامح في الفكر الرشدي مجلة فكر ونقد العدد 66 دار نشر المغربية الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص61.

[28]- محمد عابد الجابري المثقفون في الحضارة العربية مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان 1995، ص44 بدون طبعة.

[29]- نفس المرجع، ص46.

[30]- محمد أركون التسامح واللاتسامح في التراث الإسلامي، مقال ضمن المجلة العربية لحقوق الإنسان العدد (2)، 1995، ص11.

هل التراث العربي الإسلامي كان عاملا مساعدا أو عائقا على تكون عقل يقبل شرعية الاختلاف؟

وبرجوعنا إلى موقف الإسلام من التسامح فنجد أن الإسلام يتخذ التسامح مكان الصدارة ليس على مستوى المبادئ فحسب، وإنما على مستوى التطبيق العملي الذي يتهدبه التاريخ العالمي.

فالإسلام قد نص على التسامح مع مختلف الأديان وجاء في الآية الكريمة مصداقا لقوله تعالى: **"إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون".**[31]

وهذا يعني أن الذين آمنوا أي المسلمين والذين هادوا أي اليهود وكذلك المسحيين والصابئة أي كل الذين يؤمنون بالله ويعلمون ما هو صالح لا يخشى أن يعذبوا في الآخرة أو يحرموا من النعيم أليس في ذلك دليل على أن الإسلام يتجاوز في تسامحه طوائف المسلمين إلى بقية الأديان.

ولا ننفي التعصب وعدم التسامح عن تاريخ المسلمين نفيا مطلقا ملائكيا، ولكن التسامح موجود ومجسد في عمق ومحتوى العقيدة الإسلامية.

وهذه الروح التسامحية نجدها حاضرة في التجربة الفلسفية العربية الإسلامية كما أشرنا إلى ذلك سابقا بدءا من الكندي وصولا إلى ابن رشد الذي كان حريصا على بيداغوجية التسامح.[32]

<u>التسامح كما أشارت إليه النصوص</u> :

لقد تضمنت النصوص المتمثلة في القرآن والسنة العديد من الآيات والروايات التي تشير للتسامح، إذ دعا الإسلام أتباعه إلى التسامح بين أفراد المجتمع الإسلامي وأطيافه من جهة وإلى قبول الاختلاف والتعدد في الرؤى مع غيرهم من الديانات الأخرى.

هذه الرؤية الإسلامية للتسامح سنكتشفها من خلال محطات عديدة بدءا باعتراف الإسلام بالتعددية والحق والاختلاف وإقراره بالحرية ورفضه لجميع الممارسات المتعارضة مع التسامح من عنف وتعصب وعدوان[33].

---

[31]- نفس المرجع، ص19.

[32]- سورة المائدة، آ(69).

[33]- عمارة محمد ، " التعددية في الرؤية الإسلامية" ، دار النهضة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1977 ، ص 4

كما دعا الإسلام إلى الحوار وسعى إلى تحقيق السلم والتعايش والسلام بن بني البشر كمفاهيم مركزية في ثقافة التسامح وما الوحدة إلا المتمثلة في وجود الله وفق المنظور الإسلامي ليبقى كل ما عداه قاب للتعدد والتنوع والاختلاف هذه الرؤية جعلت من التعددية في كل الظواهر المخلوقة سنة من سنن الله تعالى[34] وما السور والآيات إلا دليل على أن الاختلاف والتعدد سلوكا لا بد منه حيث أن الإيمان لا يكتمل إلا بالاعتراف بجميع الرسل والأنبياء وبكل الكتب السماوية.

وبهذا يظهر بان الإسلام يعترف بالآخر أو الغير المخالف ويدعو إلى الاعتراف به فردا كان أو جماعة.[35]

وفي الحالتين قد يكون مؤمنا وقد يكون كتابيا وقد يكون كافرا.

الآخر المؤمن هو للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعض والآخر الكتابي في المجتمع الإسلامي هو في ذمة المسلم " **ومن أذى دميا... فقد آذاني**" كما قال أيضا أما الآخر الكافر فالعلاقة معه مبنية على تعايش ومعاشرة قائمة على قاعدة متمثلة في لكم ما لكم وعليكم ما عليكم مصداقا لقوله تعالى " **لكم دينكم ولي ديني**" كما أقر الإسلام الحرية الفردية بجميع أشكالها ما لم تتعارض مع المصلحة العامة وتضر بحرية الآخر وتعتدي عليها وفي المجال الديني نجد أن الإسلام قد نهى عن كل ما يتعارض مع الحرية الدينية بمثل استخدام أساليب الضغط والإكراه والعنف والإرغام على الاعتقاد وهو ما يقره المبدأ القرآني في القول : " **لا إكراه في الدين**" .

إن تحقيق ما سبق ذكره من أساليب يستدعي تجنب كل أنواع العنف والكراهية و التعصب مهما كان شكله ، وتجاوز جميع أساليب الحرمان والاقتصاد والتجني والتهميش.

فالمؤمن الذي نتحدث عنه وفق مبادئ الإسلام لا كراهية لديه لكل الديانات والرسل.

إن رفض الإسلام لكل الأساليب العنيفة يعني منطقيا أن فكرة السلام فكرة أصيلة فيه ، هذه الفكرة التي ترجع إليها نظمه جميعا وتلتقي عندها تشريعاته وهو ما يفسر أن هذه اللفظة ذكرت في مرات عديدة وبمعاني مختلفة مما يوضح أن في الاختلاف رحمة.

---

[34]- عمارة محمد ، " التعددية في الرؤية الإسلامية" ، نفس المرجع السابق ،ص 5

[35]- المستاري جلالي قيم التسامح في السياق الإسلامي ، المرجع السبق.

هذا الاختلاف الذي ينبذ التنازع والاقتتال والعنف ويشجع أسلوب الحوار باعتباره وسيلة مثلى للإقناع ترفض الإكراه والإرغام في شتى مناحي الحياة الإنسانية مادية كانت أو معنوية وحتى روحية. [36].

ووفق هذا الأساس فإن الحوار القائم على المحبة والألفة والتآخي والمعاشرة والاحترام هو قيمة من قيم الحضارة الإنسانية المستندة أساسا إلى مبادئ الشريعة الإسلامية المبنية على تعاليم الدين الحنيف إذ يعتبر موقف فكري وحياة وجدانية تنادي وتطمح دائما إلى تحقيق السلم والسلام المؤدي إلى التسامح هذا التسامح الذي أصبح اليوم حاجة تفرضها الظروف التي أصبحت تعيشها المجتمعات والمتمثلة في الغلو في الدين والتعصب للرأي والسعي وراء التكسب الغير مشروع مهما كلف ذلك حتى ولو على حساب الآخر.
هذا الآخر الذي أعزه الإسلام وكرمه بغض النظر على ديانته. [37]

أخيرا نقول أن العيش المشترك يتطلب حضور فضيلة التسامح بين الأفراد ودلك ما اقره الإسلام، ودعت إليه الشرائع على مر العصور (الإسلامية)
فعالمنا اليوم وخاصة العالم العربي و الإسلامي في اشد الحاجة إلى التسامح الفعال والتعايش الايجابي بين الناس أكثر من أي وقت مضى ،نظرا للتقارب بين الثقفات والتفاعل بين الحضارات ودلك لتوفر العوامل والوسائل التي تفرض على الفرد أن يولي اهتماما بالأخر ،محترما في دلك القوانين التي تفرضها الطبيعة البشرية.

[36]– عمر هاشم أحمد الإسلام ، " دين التسامح " ، دار الفاروق القاهرة ، مصر ، ط1 2006 ، ص 17.
[37]– التوبجري عبد العزيز ، " الحوار من أجل التعايش " ، دار الشروق القاهرة ، ط1 1998 ، ص 137..

المراجع:

1. ابن منظور لسان العرب المجلّد الثاني دار صادر بيروت، ط1، 1955، ص490.
2. ابن بكر الرازي ، "مختار الصحاح" دار الفكر بيروت لنان ، ص 322.
3. ابن منظور لسان العرب المجلّد الثاني دار صادر بيروت، ط1، 1992، ص489.
4. صليبا جميل ، " المعجم الفلسفي ج2 " الشركة العالمية للكتاب بيروت لبنان 1994 ، ص 271.
5. أديب إسحاق ، " التعصب والتساهل" من كتاب أضواء على التعصب لمجموعة من المؤلفين دار أمواج للطباعة والنشر بيروت ، ط1 1993 ، ص 15.
6. أندري لالاند، "الموسوعة الفلسفية"، مج 3، دار عويدات للنشر ولتوزيع ، ط2008 ، ص1460.
7. voltaire dictionnaire philosophique chronologie et préface..... paneau flamarion « paris » p 362.
8. le grand dictionnaire encyclopédique La rousse f. 1985
9. مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي جامعة الصحوة الإسلامية الدورة الثالثة 1995، الدار البيضاء المغرب، ص85.
10. الميلادزكي الإسلام والإصلاح الثقافي، دار أطياف للنشر والتوزيع القطيف السعودية، 2007، ص88.
11. ابن منظور لسان العرب المجلّد الثاني دار صادر بيروت، ط1، 1992، ص24.
12. سورة الحجرات، آ13.
13. مرحبا محمد عبد الرحمن، "الجامع في تاريخ العلوم عند العرب"، المؤسسة الوطنية للكتاب منشورات عويدات بيروت لبنان،ط 3، 1989.
14. سورة الحجرات، آ13
15. سورة هود، آ(118).
16. المرجع السابق مفهوم التسامح في البناء الحضاري، ص98.
17. راجي روح التسامح في الفكر الرشدي مجلة فكر ونقد العدد 66 دار نشر المغربية الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص61.
18. الجابري محمد عابد ،" المثقفون في احضارة العربية " ، مركز دراسات الوحدة لعربية بيروت بنان 1995 ، ص 44 بدون طبعة .
19. المرجع نفسه ، ص 46.
20. محمد أركون التسامح واللاتسامح في التراث الإسلامي، مقال ضمن المجلة العربية لحقوق الإنسان العدد (2)، 1995، ص11.
21. المرجع نفسه ، ص 19
22. سورة المائدة، آ (69).

23. عمارة محمد ، " التعددية في الرؤية الاسلامية" ، دار النهضة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1997 ، ص 4.

24. المرجع نفسه ص 5.

25. المستاري جيلالي ، "قيم التسامح في السياق الإسلامي " ، دار النهضة للطباعة والنشر القاهرة 1987 ، ص 4

26. سورة الكافرون آ (6)

27. المستاري جيلالي ، "قيم التسامح في السياق الإسلامي " ، المرجع السابق ، ص 148.

28. عمر هاشم احمد ،" الإسلام دين التسامح في السياق الإسلامي" ، دار الفاروق ، القاهرة مصر ، ط1 2006 ، ص 17.

29. التويجري عبد العزيز ، " الحوار من اجل التعايش" ، دار الشروق القاهرة ، ط1 1998 ، ص 137

30. ترجمة المصطلحات المحورية للمقال..

31. ملخص وجيز باللغة الفرنسية.